الجسم والنفس بذلك بخلاف الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف
احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه
السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي
رواية ابي هريرة من حيث انتهى الريح تكفئها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفاء بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزوء مصاب بالبلاء الامراض
راض بتصريفه بين اقدار الله منقاد لذلك لين الجانب برضاه و
قلة سخطه كطاعة عامة الزرع وانقيادها للرياح وتمائلها
الهبوبها وتريخها من حيث ما اتتها فاذا زاح الله عن المؤمن ريح
البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمه ودعا به برفع بلائه منظرا
رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض
الموت ولا نزوله ولا استندت عليه سكراته ونزعه لعادته
بما تقدمه من الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصائب ورفقها وضعفها بتوالي المرض واوذنه

والكافر

والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه فصمه لحينه على غرة واخذ بغتة
من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة كما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وكذلك عادة الله الى اعدائه كما قال الله تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من
اخذته الصيحة الاية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتوه وغلظة
وصممهم به على غرار استعداد بغتة ولهذا ذكر عن السلف انهم كانوا
يكرهون موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون
اخذه كاخذة الاسف اي الغضب يريد الفجاءة وحكمة ثالثة ان
الامراض نذير للممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول
فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الانكار ويكون قلبه معلقا بالمعاد
فيتفضل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويود

Copyright © King Saud University